من الر تلك آيات الكتاب الحكيم اشارة الى ما تضمنه السورة او القرآن
من الآي والمراد من الكتاب احدهما ووصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم
او لانه كلام حكيم او محكم اياته لم ينسخ شيء منها أكان للناس عجبا استفهام
انكار للتعجب وعجبا خبر كان واسمه أن أوحينا وقرئ بالرفع على ان الامر
بالعكس او على ان كان تامة وان اوحينا بدل من عجب واللام للدلالة
على انهم جعلوه اعجوبة لهم يوجهون نحوه انكارهم واستهزاءهم الى رجل
منهم من افناء رجالهم دون عظيم من عظمائهم قيل كانوا يقولون العجب ان
الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب وهو من فرط حماقتهم
وقصور نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة هذا
وانه عليه السلام لم يكن يقصر عن عظمائهم فيما يعتبرونه الا في المال وخفة
الحال اعون شيء في هذا الباب ولذلك كان اكثر الانبياء قبله كذلك وقيل
تعجبوا من انه بعث بشرا رسولا كما سبق ذكره في سورة الانعام ان
انذر الناس ان هي المفسرة او المخففة من الثقيلة فيكون في موضع مفعول
اوحينا وبشر الذين امنوا عمم الانذار اذ قلما من احد ليس فيه ما
ينبغي ان ينذر منه وخصص البشارة اذ ليس للكفار ما يصح ان يبشروا
به ان لهم بأن لهم قدم صدق عند ربهم سابقة ومنزلة رفيعة سميت
قدما لان السبق بها كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد واضافتها
الى الصدق لتحققها والتنبيه على انهم انما ينالونها بصدق القول والنية
قال الكافرون ان هذا يعنون الكتاب وما جاء به الرسول لسحر مبين
وقرأ ابن كثير والكوفيون لساحر على ان الاشارة الى الرسول وفيه اعتراف
بانهم صادفوا من الرسول امورا خارقة للعادة معجزة اياهم عن المعارضة
وقرئ ما هذا الا سحر مبين ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
التي هي اصول الممكنات في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر
يقدر امر الكائنات على ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته ويهيئ بتحريكه
اي العرش اسبابها وينزلها منه والتدبير النظر في ادبار الامور لتجيء

محمودة

محمودة العاقبة ما من شفيع الا من بعد اذنه تقرير لعظمته وعز جلاله
ورد على من زعم ان آلهتهم تشفع لهم عند الله وفيه اثبات الشفاعة
لمن اذن له ذلكم الله اي الموصوف بتلك الصفات المقتضية للالوهية
والربوبية ربكم لا غير اذ لا يشاركه احد في ذلك فاعبدوه وحدوه
بالعبادة افلا تذكرون تتفكرون ادنى تفكر فينبهكم على انه المستحق للربوبية
والعبادة لا ما تعبدونه اليه مرجعكم جميعا بالموت او النشور لا الى غيره
فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان قوله اليه مرجعكم
وعد من الله حقا مصدر اخر مؤكد لغيره وهو ما دل عليه وعد الله
انه يبدأ الخلق ثم يعيده بعد بدئه واهلاكه ليجزي الذين امنوا وعملوا
الصالحات بالقسط اي بعدله او بعدالتهم وقيامهم على العدل في امورهم
او بايمانهم لانه العدل القويم كما ان الشرك ظلم عظيم وهو الاوجه لمقابلة قوله والذين
كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون فان معناه ليجزي
الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب اليم بسبب كفرهم لكنه غير النظم للمبالغة
في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة
هو الاثابة والعقاب بالعرض وانه تعالى يتولى اثابة المؤمنين بما يليق بلطفه
وكرمه ولم يعينه واما عقاب الكفرة فكأنه داء ساقه اليهم سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم
والاية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا فانه لما كان المقصود من الابداء
والاعادة مجازاة الله المكلفين على اعمالهم كان مرجع الجميع اليه لا محالة
ويؤيده قراءة من قرأ انه يبدأ بالفتح اي لانه ويجوز ان يكون منصوبا
او مرفوعا بما نصب وعد الله او بما نصب حقا هو الذي جعل الشمس
ضياء اي ذات ضياء وهو مصدر كقيام او جمع ضوء كسياط وسوط والياء فيه
منقلبة عن الواو وعن ابن كثير ضئاء بهمزتين في كل القرآن على القلب بتقديم
اللام على العين والقمر نورا اي ذا نور وسمي نورا للمبالغة وهو اعم من
الضوء كما عرفت وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقد نبه سبحانه
بذلك على انه خلق الشمس نيرة في ذاتها والقمر نيرا بعرض مقابلة الشمس